



## كَسْرُ عَصَا الْبَاطِلِ بِالْبُرْهَانِ لَا بِالسِّنَانِ

فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ عَلَى مَصِيبَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى فِتْنِ هَذِهِ الْأَيَّامِ. وَأَيَّ فِتْنَةٍ أَكْبَرَ مِنْ فِتْنِ هَذِهِ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا الدِّينَ غَرِيبًا كَشُهَدَاءِ الْكُرْبَلَاءِ. وَإِنَّهَا نَارٌ أَذَابَتْ قُلُوبَنَا، وَجَنَّبَتْ جَنُوبَنَا، وَثَقَلَتْ عَلَيْنَا خَطُوبَنَا، وَرَمَتْ كِتَابَ اللَّهِ بِأَحْجَارٍ مِنْ جَهْلَاتِ الْجَاهِلِينَ. وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُخْفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَجْتَنِبُونَ الزُّورَ كَالصَّالِحِينَ، وَتَكْذِبُ أَلْسِنَتُهُمْ عِنْدَ الْإِفْتَاءِ. غَشَّوْا طِبَائِعَهُمْ بِغَوَاشِي الظُّلُمَاتِ، وَقَدَّمُوا حُبَّ الصَّلَاتِ عَلَى حُبِّ الصَّلَاةِ. نَبَذُوا الْقُرْآنَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ لِلدُّنْيَا الدُّنْيَا، وَأَمَالُوا طِبَائِعَهُمْ إِلَى الْمُقْنِيَّاتِ الْمَادِيَّةِ. وَاشْتَدَّ حِرْصُهُمْ وَنَهْمَتُهُمْ وَشَغَفُهُمْ بِاللَّذَاتِ الْفَانِيَّةِ، وَجَاوَزَ الْحَدَّ شَحُّهُمْ فِي الْأَمَانِيِّ النَّفْسَانِيَّةِ. مَا بَقِيَ فِيهِمْ عِلْمٌ كِتَابَ اللَّهِ الْفَرْقَانَ، وَلَا تَقْوَى الْقُلُوبِ وَحَلَاوَةَ الْإِيمَانِ. وَتَبَاعَدُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَأَفْعَالِ الرَّشْدِ وَالصَّلَاحِ، وَانْتَقَلُوا مِنْ سُبُلِ الْفَلَاحِ إِلَى طُرُقِ الْطَّلَاحِ. وَعَادَ جَمْرُهُمْ رَمَادًا، وَصَلَاحُهُمْ فَسَادًا. بَعُدُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ مِنْهُمْ كَالْأَضْدَادِ، وَصَارُوا لِإِبْلِيسَ كَالْمَقْرَّتِينَ فِي الْأَصْفَادِ، وَانْجَذَبُوا إِلَى الْبَاطِلِ كَأَنَّهُمْ يُقَادُونَ فِي الْأَقْيَادِ. يَخُونُونَ فِي فِتَاوَاهُمْ وَلَا يَتَّقُونَ، وَيَكْذِبُونَ وَلَا يَبَالُونَ، وَيَقْرُبُونَ حُرْمَاتِ اللَّهِ وَلَا يَبْعُدُونَ، وَلَا يَسْمَعُونَ قَوْلَ الْحَقِّ بَلْ يَرِيدُونَ أَنْ يَسْفِكُوا قَائِلَهُ وَيَغْتَالُونَ. وَمَا جَاءَهُمْ إِمَامٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَكَيْفَ الْمُرْسَلُونَ؟ إِنَّهُ



مقتبس من كتابات

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني رحمته الله



يعصم عباده من عنده ولو مكر الماكرون. يقولون نحن خدام الإسلام وقد صاروا أَعوانًا للنصارى في أكثر عقائدهم، وجعلوا أنفسهم كحباله لصائدهم. يقولون سمعنا الأحاديث بالأسانيد، ولا يعلمون شيئاً من معنى التوحيد. ويقولون نحن أعلمُ بالأحكام الشرعية، وما وطئت أقدامهم سبكُ الأدلة الدينية. يطهرون في الهوى كالحمام، ولا يفكرون في ساعة الحمام. يسعون لحطام بأنواع قلق، ويُخرجون كأهل النفاق رؤوسهم من كلِّ نفقٍ. يقعون من الشح على كل غضارة، ولو كان فيه لحم فأرة. إلا الذين عصمهم الله بأيدي الفضل والكرامة، فأولئك مبرؤون مما قيل وليس عليهم شيء من الغرامة، وإثمهم من المغفورين....

فحاصل الكلام أن الإسلام مُلئى من الآلام، وأحاطت به دائرة الظلام، وأرى الزمان عجائب في نقض أسواره، وأسأل الدهر سيولا لتغفية آثاره، وأكمل القدر أمره لإطفاء أنواره. ولما كان هذا من المشية الربانية، مبنياً على المصالح الخفية، فما تطرق إلى عزم العدا خللٌ، ولا إلى أيديهم شللٌ، ولا إلى ألسنتهم فللٌ. وكان من نتائجه أن الملة ضعفت، والشريعة اضمحلّت، وجرقتُها المجارف، حتى أنكرها العارف، وكثر اللغو وذهب المعارف. باخت أضواؤها، وناءت أنواؤها، وديس الملة وطالت لأواؤها. وكان هذا جزاء قلوبٍ مقفلة، وأثامٍ صدورٍ مغلقة. فإن أكثر المسلمين فقدوا تقواهم، وأغضبوا مولاهم، وترى كثيراً منهم شغفهم حبُّ الأموال والعقار والعقيان، ومَلَكَ فؤادهم هوى الأملاك والنسوان، وقلَّب قلوبهم لوعة إمرتها فشغلوا بها عن الرحمن. وترى أكثرهم اعتضدوا قرينة الملحدين،

وانقادوا كقوودٍ لسير الكافرين. وحسبوا أن الوصلة إلى الدولة طرق الاحتيال أو القتال، وزعموا أن النبالة لا يحصل إلا بالنبال، فليس عندهم تدبير تأييد الملة من غير سفك الدماء بالمرهفات والأسنة، ويستقرون في كل وقت مواضع الجهاد، وإن لم يتحقق شروطه ولم يأمر به كتاب رب العباد. ومن المعلوم أن هذا الوقت ليس وقت ضرب الأعناق لإشاعة الدين، ولكل وقت حكم آخر في الكتاب المبين، بل يقتضي حكمة الله في هذه الأوقات، أن يؤيد الدين بالحجج والآيات، وتُنقذ أمور الملة بعين المعقول، ويُعمن النظر في الفروع والأصول، ثم يُختار مسلكٌ يهدي إليه نور الإلهام ويضعه العقل في موضع القبول، وأن يُعدَّ عدةً كمثل ما أعدَّ الأعداء، ويُفلَّ السيف ويُجدِّد الدهاء، ويُسلِّك مسلك التحقيق والتدقيق، وتُشرب الكأس الدهاق من هذا الرحيق. فإن أعداءنا لا يسألون النواحل للنحلة، ولا يُشيعون عقائدهم بالسيوف والأسنة، بل يستعملون ما لطف ودق من أنواع المكائد، ويأتون في صور مختلفة كالصائد. وكذلك أراد الله لنا في هذا الزمان، أن نكسر عصا الباطل بالبرهان لا بالسنان، فأرسلني بالآيات لا بالمرهفات، وجعل قلمي وكلمي منبع المعارف والنكات، وما أعطاني سيفاً وسناناً، وأقام مقامهما برهاناً وبياناً، ليجمع على يدي الكلم المتفرقة، وينظم بي الأمور المتبددة، ويسكن القلوب الراجفة، ويبكت الألسنة المرجفة، وينير الخواطر المظلمة، ويجدد الأدلة المخلقة، حتى لا يبقى أمر غير مستقيم، ولا نصح غير قويم.

(إعجاز المسيح ص ١١ إلى ١٥)